وهكذا فإعجاز القرآن الكريم ينتمي إلى المجال البلاغي؛ باعتباره إعجازاً ينشد التأثير، والاستيلاء على النفوس، واكتناه جماليات النص القرآن بكافة مستوياته وأنساقه[1].

المبحث الأول

مظاهر الإعجاز البلاغي

يتجلى هذا الجانب من الإعجاز بمظاهر عدة نوجزها فيما يلي:

❑ **الخصائص المتعلقة بأسلوب القرآن:**

إنَّ المظهر الأول من مظاهر الإعجاز البلاغي هو أنَّ القرآن يجري على نسق خاص في أسلوبه، لا يستطيع أحد أن يجاريه فيه وهذه الخصائص هي:

أ. **نظمه البديع:** فالقرآن يجري على نسق بديع، خارج على المعروف والمألوف من نظام كلام العرب، فهو لا تنطبق عليه قوافي الشعر، كما أنَّه ليس على سنن أسجاع النثر.

ب. **المحافظة على جمال اللفظ وروعة التعبير:** إنَّ التعبير القرآني يختار أجمل الألفاظ لأبهى تعبير، ويظل جاري على مستوى رفيع من هذا الجمال اللفظي، ورقة الصياغة، وروعة التعبير، مهما تنوعت أبحاثه، واختلفت موضوعاته، وهذا مما يخرج عن طوق البشر.

ج. **صياغة الموافقة لحال المخاطبين:** إنَّ ألفاظ القرآن وعباراته مصوغة بشكل غريب، وعلى هيئة عجيبة، بحيث تصلح أن تكون خطاباً لمختلف المستويات من الناس، وبحيث يأخذ كل قارئ منها ما يقدر على فهمه واستيعابه، ويراها مقدرة على مقياس عقله ووفق حاجته.

---

(١) ينظر: الإعجاز البياني: ١٢٨١.

د. التجديد في الأسلوب: الخاصة الرابعة، هي تصريف بعض المعاني وتكرارها بقوالب مختلفة من التعبير والأسلوب البياني، بشكل يضفي عليها الجدة، ويلبسها ثوباً من التجسيم والتخييل غير الذي كانت تلبسه، بحيث تظهر وكأنها معنى جديد.

وأنَّ أهم هذه الوجوه التي يرجع إليها إعجاز القرآن من حيث نظمه العجيب البديع الذي لا يستطيعه أحد من البشر فإننا نجد عبد القاهر الجرجاني يقول: «أعجزتهم مزايا ظهرت لهم من نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيهِ ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كلَّ مثلٍ، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حُجّةٍ وبرهان، وصفة وتبيان، وبهرهم أنَّهم تأملوه سورة سورة، وعشراً عشراً، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أنَّ غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقاً بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاماً والتئاماً، وإتقاناً وإحكاماً، لم يدع في نفس بليغ منهم، ولو حكَّ بيافوخه السماء موضع طمع، حتى خرست الألسن عن أن تدعى وتقول، وخَلَدتِ القروم فلم تملك أن تصول»[1].

فألوان البلاغة كلها من استعارة وتشبيه وكناية وتعريض، وما يكمن وراء التراكيب من حذف وذكر وتقديم وتأخير وقصر وإيجاز، وغير ذلك من مسائل البلاغة وألوانها، كلها في سياقاتها التي سلكت فيها ونظمت، روافد تتجمع في نظم بديع عجيب، مبهر للعقول، معجز للجمهور، خرست

(١) دلائل الإعجاز: ٣٩.

الألسنة أمامه عن أن تدعى وتقول، وخذيت القروم فلم تملك أن تصول كما ذكر عبد القاهر.

ونلاحظ أنَّ هذه الروافد التي تكوّن الإعجاز البلاغي تشمل كل بحث بلاغي يُستقص في آيات الذكر الحكيم، فبرز صاحبه باستقصائه ما يتجلى له من دقائق وخصائص ومزايا بلاغية... وهذه البحوث لا تنتهي، ولذا يظل القرآن الكريم معجزاً إلى قيام الساعة، تتكشف للناس جوانب من جوانب إعجازه بتلك البحوث[1].

ولهذا نجد إنَّ كل ما أحصاه العلم من أنواع البلاغة في القرآن الكريم، فإنّما هو جملة ما في طبيعة هذه البلاغة مما يمكن أن يقلب عليه الكلام في وجوه سياستين البيانية والمنطقية، بحيث يستحيل أن يوجد في كلام عربي نوع من ذلك وقد خلا هو منه، إلا أن يكون من باب الصنعة والتكلف الذي يتلوم الأدباء على صنعه، ويذهبون فيه المذاهب الكثيرة من النظر والإعداد ونحوها، ثم لا يعطيه معنى البلاغة مع كل هذا العنت إلا اصطلاحهم أنفسهم على إنَّه من البلاغة[2]. والعلماء يقولون: إنَّ كل ذلك فنون من البلاغة وقع بها الإعجاز، لأنَّهم اصطلحوا على هذه التسمية التي حدثت بعد العرب، ولو قالوا: إن القرآن معجز في العربية لأن الفطرة والعقل لا يبلغان مبلغه في سياستا البيان والمنطق بهذه اللغة، لكان ذلك أصوب في الحقيقة، وأبلغ في حقيقة الصواب، وأمكن في معنى الإعجاز، وأتم في هذا الباب كله، مادام في لسان الدهر حرف من العربية.

---

(١) ينظر: روافد نهر الإعجاز: ١٤، وينظر: الإعجاز البياني في القرآن الكريم: ١٠٦.

(٢) ينظر: إعجاز القرآن: ٢٠٢.

ونجد إنَّ العبارة البليغة الواحدة كثيراً ما تقع المواقع المختلفة على طبقات متعددة في أهل النظر حين يتأملونها ويصفونها. فإن بقيت على بلاغتها مع جميعهم لم يردها أحد ولا أنكرها، فلابد من اختلاف هذه البلاغة حينئذٍ حتى تكون عند أقواهم كأنها ما هي عند أضعفهم، وحتى يخيل إلى الضعيف أن القوي إنّما يتعنت في حكمه، ويذهب بنفسه مذهب قوته، ويخيل إلى هذا القوي أنَّ الضعيف لا يمحض نفسه ولا يستقص في نظره ولا يقول بعلم؛ ولكل وجهة هو موليها، وإنَّما اختلاف بينهم من حيث اختلفت القوة[1].

ونجد البلاغة في سورة الإخلاص قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2].

البلاغة في السورة الكريمة تضمنت وجوهاً من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

ذكر الاسم الجليل بضمير الشأن ﴿قُلْ هُوَ﴾ للتعظيم والتفخيم.

تعريف الطرفين ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ لإفادة التخصيص.

الجناس الناقص (لم يلد) (و لم يولد) لتغير الشكل وبعض الحروف.

التجريد فإن قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقتضي نفي الكفء والولد، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ هو تخصيص الشيء بالذكر بعد دخوله في العموم وذلك زيادة في الإيضاح والبيان.

السجع المرصع وهو من المحسنات البديعة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾.

---

(١) ينظر: المصدر السابق: ٢٠٤.

(٢) سورة الإخلاص، الآيات: ١-٤.

لطيفة: هذه السورة الكريمة مؤلفة من أربع آيات، وقد جاءت في غاية الإيجاز والإعجاز، وأوضحت صفات الجلال والكمال، ونزهت الله ﷻ عن صفات العجز والنقص، فقد أثبتت الآية الأولى الوحدانية، ونفت التعدد ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وأثبتت الثانية كماله تعالى، ونفت النقص والعجز ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ وأثبتت الثالثة أزليته وبقاءه، ونفت الذرية والتناسل ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ وأثبتت الرابعة عظمته وجلاله، ونفت الأنداد والأضداد ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ فالسورة إثبات لصفات الجلال والكمال، وتتريه للرب بأسمى صور التتريه من النقائص[1].

ونجد إنَّ علماء البلاغة قد وضعوا ضوابط يحكم بها على الكلمات بالفصاحة أو بعدم الفصاحة واعتمدوا المقاييس اللغوية والصرفية أسسا لتلك الضوابط، فلكي تكون الكلمة فصيحة لابد من موافقتها المقاييس اللغوية والصرفية.. لابد من وضوح معناها اللغوي فلا يكون غريباً... وعند استعمال الكلمة في معنى مجازي أو في معنى كنائي لابد أن يكون هذا الاستعمال جارياً على وفق العادات والعرف العربي، وإلا تعقد المعنى، والتعقيد المعنوي يخل بفصاحة الكلام... وعند تأليف الكلام وبناء جملة لابد من مراعاة انسجام الكلمة في سياقها واتساقها مع جاراتها وملائمة معناها لمعاني تلك الجارات وإلا تنافرت تلك الكلمات ورفض بعضها بعضاً وثقلت على اللسان واختلت فصاحة الكلام الذي تألف منها...

ونلاحظ الخطابي يقول: «اعلم أنَّ عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام

---

(١) صفوة التفاسير: ٣/٤١٠.

موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل غيره مكانه جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة»[1].

ويقول الجرجاني: «وهل تجدل أحداً قال هذه اللفظة فصيحة إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: «لفظة متمكنة ومقبولة» وفي خلافه: «قلقة ونابية ومستكرهة» إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها، وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم وأن الأولى لم تَلِقْ بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقاً للتالية في مؤداها»[2].

إذن إنَّ الحكم على الكلمة بالفصاحة أو بعدم الفصاحة هو السياق وقرائن أحواله، فلابد من الوقوف على حال قائل الكلمة ومعرفة المقام الذي قيلت فيه، ولا يحكم الناقد على الكلمة بالفصاحة أو بعدم الفصاحة دون أن يعرف حال قائلها ويحيط بالمقام الذي قيلت فيه... فمثلاً كلمة «الهعخع» التي هي العلم على ثقل الكلمة وتنافر أحرفها وغرابة معناها حيث استشهد بها البلاغيون لشدة تنافر الأحرف وحكموا عليها بعدم الفصاحة... لا ينبغي أن يحكم عليها هذا الحكم إلا بعد معرفة حال قائلها والمقام الذي قيلت فيه، فقد قالوا: إنَّها كلمة للمعاياة لا يعرف لها معنى، وقالوا: إنَّها كلمة تطلق على شجر مُرّ المذاق كريه الرائحة، وكأنَّ صوتها عند النطق بها يحكي صوت المتقيئ ويوحي بمعناها المذكور، إنَّها كلمة قالها الأعرابي عندما سئل عن ناقته،

---

(١) بيان إعجاز القرآن: ٢٩.

(٢) دلائل الإعجاز: ٤٤.

قال: «تركتها ترعى الهعخع» فقبل أن نحكم على تلك الكلمة بالفصاحة أو بعد الفصاحة ننظر في حال ذاك الأعرابي عندما قال هذه العبارة...[1].

المطلب الأول: مواقع الفتيل والنقير والقطمير في آيات الذكر الحكيم «دراسة تطبيقية»

نجد إن هذه الألفاظ الثلاثة الفتيل والنقير والقطمير وهنالك لفظ رابع وهو الثغروق قد اجتمعت في النواة ويضرب بها المثل للشيء القليل الحقير الذي لا يعتد به، واللفظ «الثغروق» لم يرد في آيات الذكر الحكيم، أما الثلاثة الأخرى: «الفتيل والنقير والقطمير» فقد وردت في القرآن الكريم ممثلاً بها للشيء التافه الحقير القليل، أي: لا يظلمون قدرها، ولا يملكون قدرها، ولا يؤتون الناس قدرها...

يقول ابن عربي: «وقد ضربت العرب المثل في القلة بأربعة أشياء اجتمعت في النواة وهي: الفتيل والنقير والقطمير -وهذه الثلاثة واردة في الكتاب العزيز- والثغروق وهو ما بين النواة والقمع الذي يكون في رأس التمرة كالعلاقة بينهما»[2].

وعلى الرغم من إنَّ هذه الألفاظ قد اجتمعت في النواة وتقاربت معانيها اللغوية واستعملت مجازاً في معنى واحد إلا أنه يبقى لكل منها معنى مستقل له إيحاءاته وله ظلاله. وهكذا ألفاظ القرآن الكريم حتى تلك الألفاظ التي قالوا عنها إنَّها أخوات أو مترادفات تلتقي في معنى واحد ثم تجد لكل منها إفادة خاصة لا تفيدها الألفاظ الأخرى[3].

---

(١) ينظر: روافد من نهر الإعجاز: ٩٥-٩٦.

(٢) الفتوحات الإلهية: ١/٣٩٠.

(٣) ينظر: روافد من نهر الإعجاز: ١٠٥.

وقد وردت كلمة «الفتيل» في ثلاثة مواضع اثنان منها في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[1] وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[2] أما الموضع الثالث في سورة الإسراء فهو في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[3].

أما كلمة «النقير» فقد وردت في موضعين اثنين كليهما في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[5].

ونجد كلمة «القطمير» قد وردت في موضع واحد من سورة فاطر في قوله تعالى: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٧٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٣.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٢٤.

تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾[1].

المطلب الثاني: السَّنَةُ وأخواتها في القرآن الكريم

لقد استخدمت «السَّنَةُ» في آيات الذكر الحكيم، واستخدام أخواتها: «العام والحول والحجة» فهل استخدام هذه الكلمات، واستعمالها في النظم القرآني بمعنى واحد؟ فإننا عندما نقول بأخوة هذه الألفاظ وترادفها، حيث يطلق كل منها على معنى واحد: «اثنا عشر شهراً» أمد تمام دورة الشمس، وتمام اثنتي عشرة دورة للقمر، فإنَّ لكل لفظة منها معنىً خاصاً تستقل به وتنفرد، لا يوجد في أخواتها، ويرجع هذا المعنى الخاص إلى اشتقاقات هذه الكلمات الأربع.

وبتتبع مواضع «السنة» في آيات الذكر الحكيم سيتجلى لنا أنَّها قد استعملت في معاني الشدة والقحط والجدْب وسوء الزمان والتعب والشقاء[2].

ونجد إنَّ اللبنات الأربعة «السنة والعام والحول والحجة» تلتقي جميعها في معنى واحد هو الدلالة على اثنى عشر شهراً أمد تمام دورة الشمس، وتمام اثنتى عشرة دورة للقمر... وبهذا المعنى ترادفت وكانت أخوات.. إنَّ هذا المعنى يجمعها، وهو الرابطة التي تربط بينها، ولكن اشتقاقات تلك الألفاظ دلّت على معانٍ خاصة ينفرد بها كل لفظ.. وصار المعنى الذي تستخدم فيه «السنة» يقابل المعنى الذي يستخدم فيه «العام» والمعنى المعبّر عنه «بالحول» لا يصلح التعبير عنه بأحد مرادفاته «السنة والعام والحجة» وكذا السياق

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٣.

(٢) ينظر: أسئلة بينانية في القرآن الكريم: ٥٣، وينظر: روافد من نهر الإعجاز: ١٤٥-١٤٦-١٤٧.

الذي عبّر فيه بلفظ «الحجج» يرفض أن يكون في موضعها واحد من تلك الأخوات المترادفة[1].

وقد وردت كلمة «سنة» و«سنين» و«السنين» في المواضع الآتية:

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِيۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْۛ أَرْبَعِينَ سَنَةًۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[2].

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[3].

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[4].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[5].

---

(١) ينظر: روافد من نهر الإعجاز: ١٥٠، والقرآن يتحدى: ١٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٥-٢٦.

(٣) سورة البقرة، الآيتان: ٩٤-٩٥.

(٤) سورة يونس، الآية: ٥.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٣٠، وينظر: القرآن يتحدى: ١٧-١٨.

قال تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾[2].

قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[3].

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[4].

قال تعالى: ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾[5].

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾[6].

أما كلمة «عام» و«عامين» و«عامهم» فقد وردت في المواضع الآتية:

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: ١٨-١٩.

(٤) سورة الروم، الآيات: ١-٥.

(٥) سورة المؤمنون، الآيات: ١١٢-١١٣.

(٦) سورة طه، الآيتان: ٤٠-٤١، وينظر: أسئلة بيانية في القرآن الكريم: ١٢٢.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[1].

قال تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[2].

قال تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَصْحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَـٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾[4].

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٧.

(٢) سورة يوسف، الآيات: ٤٧-٤٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

(٤) سورة العنكبوت، الآية ١٤-١٥.

فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1].

وقد وردت كلمة «حولين» في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[2].

ووردت كلمة «الحول» في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

أما كلمة «حجج» فقد وردت في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾[4].

ونجد أيضاً إن القرآن الكريم قد صوّر مصارع القوم وذكر منها مصرع «عاد» قوم «هود» عليه السلام فقد تنوع في تلك المواضع التسعة عشر التي ذكرت

---

(١) سورة لقمان، الآية ١٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣، وينظر: أسئلة بيانية: ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٠.

(٤) سورة القصص، الآية: ٢٧-٢٨.

فيها قصة «عاد» تنوع السياق الذي ورد فيه التصوير، فتصوير مصارع القوم خاضع للسياق الذي ورد فيه، منسجم معه، ولذا نجده في بعض المواضع لا يزيد عن مجرد الإخبار بهلاكهم، وحلول العذاب ونزوله بهم، وفي بعضها يخبر بوجوب الوعيد ووجوب العقاب: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾... ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾[1] وفي بعضها يخبر بأنَّه تعالى لم يظلمهم، ولكن ظلموا أنفسهم، وكأن السياق في تلك المواضع، قد اقتضى أن يفسح الميدان أمام العقل ليتصور ما يعكس أن يكون وراء الأخذ ووجوب العقاب والوعيد من أهوال وشدائد[2].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾[3] على المرء أن يتصور العذاب والهلاك الذي يمكن أن يكون وراء ظلمهم أنفسهم، ولقد أفصحت عن ذلك الآية الكريمة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾[4].

وقد أطالت الآيات الكريمة في الإخبار عن إهلاك الكفرة، وخلو مساكنهم، وتوريثها من خاف مقام الله، وخاف وعيده ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي

(١) الآيتان بالترتيب، سورة ق، آية: ١٤، وسورة ص، الآية: ١٤.

(٢) ينظر: روافد من نهر الإعجاز: ٢١٠-٢١١.

(٣) سورة غافر، الآيتان: ٣٠-٣١.

(٤) سورة هود، الآية: ١٠٢.

وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[1] ولم تقتصر على هذا الإخبار، بل أطالت في تصوير الوعيد، وخيبة كل جبار عنيد وتصوير شدة العذاب في جهنم: ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[2] وهذه الإطالة في الوعيد والإخبار عن الإهلاك وتصوير عذابهم في جهنم، تتلاءم مع الإطالة في تصوير عنادهم وتكبرهم...

المطلب الثالث: وجوه الإعجاز البلاغي في الرسم العثماني

إنَّ أي تغيير في رسم الكلمة بالزيادة أو النقصان لابد أن يتبعه تغيير في المعنى، فكل اختلاف في الرسم العثماني يجب أن نقف أمامه متأملين حتى نهتدي إلى الحكمة التي وراء هذا التغيير. منها مثلاً: زيادة الألف حيث تأتي الألف زائدة في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ولها في كل موطن تزاد فيه إعجاز دلالي يجب أن يعيه كل ذي لب بما فتح الله به عليه ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ﴾[3] حيث يقول السيوطي: «زيدت الألف تنبيهاً على إنَّ المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظاً»[4] وعلى ذلك زيدت الألف، لأنَّ الصبر وانتظار الفرج أخف من الإياس، والإياس لا يكون في الوجود إلا بعد الصبر والانتظار[5].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٣-١٤.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٥-١٧.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٤) الإتقان في علوم القرآن: ٢٦٦/١.

(٥) ينظر: الإعجاز الدلالي: ٤٩.

«أريكم- سأريكم »

وردت كلمة (أريكم) على لسان فرعون مرة واحدة هكذا «أُرِيكُمْ» ووردت كلمة (سأريكم) بهذه الصورة «سأوريكم» بزيادة الواو بعد الألف وفي قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[2] فلما جاءت على لسان فرعون جاءت (أريكم) بصورتها الطبيعية في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[3].

إذا تأملنا الآيتين نجد إن قول فرعون دليل على قدرته المحدودة وإنْ تجبَّر فهي قدرة ضعيفة مهما بلغ ظلمه، أما قدرة الله وآيات إعجازه فهي غير محدودة، ولذلك كان لابد من زيادة المبنى حتى يتحقق زيادة المعنى لقوم يتدبرون القرآن، فيعرفون عظمة قدرة الخالق التي سيريها لخلقه فالسين تدل على الاستمرار والتجدد والحدوث في المستقبل، ومد الواو يوحي باستمرار تجدد الآيات والمعجزات في كل العصور[4] مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[5].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٧.

(٣) سورة غافر، الآية: ٢٩.

(٤) ينظر: الإعجاز البلاغي: ١٠٩، وينظر: الإعجاز الدلالي: ٥٠.

(٥) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

«آباء– أمهات»

وردت كلمة (آباء) (٢١) مرة في القرآن الكريم وكلها بالألف الصريحة، أما كلمة أمهات فقد وردت (٨) مرات من دون الألف الصريحة كقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[2].

فهذا يدل على التقارب والارتباط بين الأم وأبنائها كما يوحي بشدة الالتصاق وتبادل المودة والرحمة بين الأم وأبنائها.

أما كلمة آباء فقد وردت بالألف الصريحة وهي توحي بالقوامة على أمر الأسرة، والعمل من أجلها، والتفاني في سبيل إسعادها[3].

«ساحر– سحر »

وردت كلمة (ساحر) بالألف الصريحة في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ٧٨.

(٣) ينظر: الإعجاز الدلالي: ٦١.

وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[3].

إذا تأملنا كلمة (ساحر) في الآيات نجد إنَّها تدل على متمرس في السحر زائغ أمره بين الناس، مشهور بسحره.

أما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ﴾[4] فهي نكرة تفيد الشمول، وتقلل من شأن السحر وصاحبه، وتهوّن من شأنه فهو شأن ضعيف، يقول تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

«سموات– سموت »

وردت (١٨٨) مرة في القرآن الكريم من دون ألفى المد وكتبت «سموت» ووردت مرة واحدة بالألف الصريحة بعد الواو في قوله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾[5].

حيث وردت بهذه الصورة عند بيان قدرته تعالى في خلق سبع سماوات في يومين، وجاءت الكلمة بزيادة المبنى لتدل على زيادة المعنى، فالإشارة إلى قدرة الله تعالى في الخلق، وتقدير كل شيء فيها بحكمة عظيمة تستحق

---

(١) سورة طه، الآية: ٦٩.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٢، وينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع ابن الأزرق: ١٨٧.

(٤) سورة طه، الآية: ٦٩.

(٥) سورة فصلت، الآية: ١٢.

التوقف والتأمل في مظاهر قدرة الله تعالى حيث يقول ﷻ: ﴿ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾[1]. حيث جاءت في تفصيل خلق السماوات والأرض في سورة فصلت فاقتضى زيادة في الرسم تدعو إلى التدبّر في معاني القدرة الإلهية[2].

«سندع»

وردت مرة واحدة من دون (واو) في القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾. ومجيء الفعل المضارع المعتل الآخر بدون حرف العلة بدون جزم دليل على سرعة الحدوث، وشدّة العقاب الواقع على المجرمين، كما تدل على سرعة استجابة الزبانية، وسرعة تنفيذ العقاب الواقع بالمجرمين[3].

حذف الياء: حيث تحذف الياء اكتفاءً بالكسرة نحو: «فارهبون» «فاعبدون».

قال أبو العباس: الياء الناقصة في الخط ضربان: ضرب محذوف في الخط ثابت في التلاوة، وضرب محذوف فيهما. فالأول هو باعتبار ملكوتي باطن ينقسم قسمين: ما هو ضمير المتكلم، وما هو لام الكلمة.

إذا كانت الياء ضمير المتكلم مثل: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[4] ثبتت الياء الأولى؛ لأنّه فعل ملكوتي، وكذلك قوله: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ

(١) سورة الملك، الآية: ٤.

(٢) ينظر: الإعجاز الدلالي: ٨٠.

(٣) ينظر: الإعجاز الدلالي: ٨٠.

(٤) سورة القمر، الآية: ١٦.

ءَاتَىٰكُم﴾[1] حيث حذفت الياء لاعتبار ما أثار الله من العلم والنبوة، فهو المؤتى الملكوتي من قبل الآخرة وفي ضمنه الجسماني للدنيا؛ لأنَّه فانٍ والأول ثابت[2].

«يأت»

جاءت محذوفة الياء إشارة إلى السرعة في الحدوث، وغالباً ما يكون الحديث عن يوم القيامة، وشدة الهول فيه كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[3] فإذا ذكرت الياء فهذا دليل على التمهل في الحدوث، والإمهال في الأمر[4] كقوله تعالى: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾[5].

وكذلك قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[6].

حذف النون: تحذف النون وهي لام «فعل» تنبيهاً على صغر الشيء وحقارته، وأنَّ منه ينشأ ويزيد إلى ما لا يحيط بعلمه غير الله مثل: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً﴾[7] حيث حذفت النون تنبيهاً على مهانة مبتدأ الإنسان وصغر قدره، بحسب ما يدرك هو من نفسه، ثم يترقى في أطوار التكوين.

---

(١) سورة النمل، الآية: ٣٦.

(٢) البرهان: ١/٢٧٧.

(٣) سورة هود، الآية: ١٠٥.

(٤) ينظر: الإعجاز الدلالي: ١١٤ وصفحة ١١٧، وأسئلة بيانية: ١٠٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

(٧) سورة القيامة، الآية: ٣٧، وينظر: الإعجاز البلاغي: ٨٥.

أما قوله تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾[1] فقد جاء حذف النون دليلاً على إنَّ الله تعالى برحمته الواسعة يضاعف أجر الحسنات، وإن صغرت، وفي ذلك فتح لباب المسارعة في الخيرات، وعدم تحقير الطاعة أو الحسنة مهما صغرت؛ فإنَّ الله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم، قال تعالى: ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾[2].

أما إذا كان الأمر تاماً ولا يحتاج إلى تصغير أو تقليل ذكرت النون وجاءت كلمة (يكن) كاملة الحروف إشارة إلى التمام والكمال والاتساع كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[3] وفي ذلك إقامة الحجة على من توفتهم الملائكة وهم ظالمو أنفسهم حيث يقولون لهم: فيم كنتم؟ فيقولون: كنا مستضعفين في الأرض. فيقولون لهم: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ وهي تؤكد اتساع فضل الله ونعمه، وما على العبد إلا السعي على رزقه وعدم التكاسل فإنَّ أرض الله واسعة، وخيراته كثيرة[4].

حذف الواو: تسقط الواو بدون جزم في أربعة أفعال دلالة على سرعة الحدوث وسهولة وقوع الفعل، ومفاجأة الظالم وأخذه بالعقاب الأليم كقوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ وقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾[5].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ٩٧.

(٤) ينظر: الإعجاز الدلالي: ١١٨-١١٩.

(٥) سورة القمر، الآية: ٦، وينظر: الفاصلة القرآنية: ٦٤.

فهي تفيد سرعة دعوة الزبانية جهنم لإقامة الحجة على المجرمين ويؤكد ﷻ على إنَّ الباطل ضعيف مهما قوي في الدنيا، فإذا جاء الحق زهق الباطل بسرعة حيث يقول ﷻ: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾[1] وهي توحي بسرعة زوال الباطل والقضاء عليه، وتخليص الناس من شرّه ففي قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾[2].

حيث ترى إنَّ (أم) بمعنى (بل) يقولون: افترى على الله الكذب فإن يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على أذاهم، ويمحو الله الباطل بسرعة ويحق الله الحق بكلماته أي: يظهره بقوّته فيكون الحق ظاهر والباطل زهوقاً[3].

❁ ❁ ❁

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٤.

(٣) ينظر: الإعجاز الدلالي: ١١٩-١٢٠.